المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

منهج العلامة الطبرسي في الترجيحات بـتفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن

كوثر عبد الرضا غليم الغراوي
أ.د. حيدر علي نعمة الزبيدي

قسم علوم القرآن، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة ، ورسالته الباقية للأنس والجن فقد أحاطه الله بـالحفظ والصون؛ فقال تعالى :{ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لهُ لحافظون } [الحجر : 9]. فالقرآن الكريم مصدر التشريع ، وأساس توحيد لله جّل وعلا ، فما من حرف ولا لفظ إلا لوجوده معنى، ولتكراره مغزى وحكمة ، يقف خلفه جملة من الدلالات و الإشارات الربانية ، فانظر إلى التناسب بين الآية القرآنية ، لذلك هبَّ كثير من أبناء الأمة الإسلامية على مر التاريخ لخدمة القرآن الكريم الذي لايَنضَبُ عطاياه ولا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائبه، وقد عزمت على دراسة هذا العنوان البحث الموسوم بـ (منهج الترجيح للشيخ الطبرسي في تفسيره)؛ إنَّ أهمية أي بحث تكمن في أهمية الموضوع الذي تتناوله بالدراسة، وهو متعلق بتفسير القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل هدى ورحمة للعالمين ، وتتمثل أهمية البحث في (منهج الترجيح للشيخ الطبرسي في تفسيره) يُعَدّ من أعظم الطرق الموصلة للفهم الصحيح لكتاب الله عزوجل ، وله أهمية البحث في معرفة طرق .

الكلمات المفتاحية: منهج تفسير القرآن، العلامة الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

Allama al-Tabarsi's Approach in the Preferences with his Interpretation Majma' Al-Bayan fi Tafsir

Kawthar Abdel Reda Ghulam Al- Gharawi
Prof. Dr. Haider Ali Nehmeh Al- Zubaidi

Department of Quran Sciences, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

ABSTRACT

Praise be to God, we praise Him, we seek His help, we seek His forgiveness, and we seek refuge in God from the evils of ourselves that command evil, and I bear witness that there is no god but God, and I bear witness that Muhammad is His servant and His Messenger.

The Holy Qur'an is God's eternal miracle, and its enduring message to mankind and the jinn. God has surrounded it with preservation and protection. The Almighty said: {Indeed, it is We who revealed the Remembrance, and we will preserve it} [Al-Hijr: 9]. The Holy Qur'an is the source of legislation, and the basis for the monotheism of God Almighty. There is no letter or utterance except that it has a meaning, and its repetition has meaning and wisdom. Behind it stands a number of indications and divine signs. To serve the Noble Qur'an, whose gifts do not expire, its wonders do not expire, and its strangeness does not perish. The importance of any research lies in the importance of the topic covered by the study, which is related to the interpretation of the Noble Qur'an, which was revealed by God Almighty, a guidance and mercy to the worlds. The importance of research in knowing the ways.

Keywords: Methodology of interpretation of the Qur'an, Allama al-Tabarsi, Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

المبحث الأول
التعريف بالشيخ (الطبرسي)

المطلب الأول : اسمه، نسبه، ولقبه

أبو علي : هو الإمام أمين الدين الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، السبزواري ، الشيعي ، المشهدي[1]، سكن بيهق[2] وتصدّر للإفادة وقصده طلاب العلم ، محقق لغويّ[3]. يلقب بعدة ألقاب ومن ألقابه؛ أمين الاسلام ، و أمين الدين أشهر الألقاب، أمين الرؤساء، وأمين الدولة ، و أغلب هذه الألقاب ذكرت في كتب التراجم، تبين لي أن بعض هذه الألقاب كان معروفا في حياته على ما ذكره ابنه في كتابه(مكارم الأخلاق)[4]. ولقب بالطبرسي نسبة إلى طبرستان وهي بلاد مازندران[5]، وقال البيهقي أنه من مدينة طبرس وهي بين قاشان وأصفهان[6] ، وقد يقع الاشتباه في لقب الطبرسي لانتساب عدد من علماء الشيعة لهذا اللقب، ونذكر منهم الفضل بن الحسن، أبو علي الطبرسي، وربما كان أول من لقب به ثم : ابنه : الحسن بن الفضل بن الحسن، أبو نصر الطبرسي. وحفيده : علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن، أبو الفضل الطبرسي، وقد يطلق الطبرسي على : الشيخ صاحب كتاب الاحتجاج أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي[7].

المطلب الثاني : ولادته ونشأته ووفاته

ولد الفضل بن الحسن الطبرسي في طبرس بمنزل بين قاشان وأصفهان[8]، سنة (462هـ) ، وقد عاش تسعين سنةً على ماجاءَ بالكتب[9]، كان تأثره بالعلامة محمد بن حسن الطوسي (385- 460)؛ في منهج تفسيره التبيان في تفسير القرآن وأخذ التفسير عنه مما يظهر للقارى تقارب المنهجة في أي قدر بينهما، ثم اِنْتَقَلَ من المشهدالرضوي إلى سبزوار[10]؛ سنة (523) واستقر فيها، وبقي يعلّم فيها متفرغاً للتدريس حتى توفي سنة (548) وقيل وفاته سنة (552 هـ) وقيل(561هـ) ، فنقل جثمانه إلى مدينة مشهد الرضوي، ودفن هناك في منطقة يقال لها (قتلكاه)[11]وقد تم دفنه على مقربة من مرقد الإمام علي الرضا (عليه السلام)[12].

المطلب الثالث : أبرز مؤلفاته

يعَدّ العلامة الطبرسي من المُكثرين في التصنيف فله عشرات في "مختلف فنون العلم لا سيما في التفسير ، ومن أبرَز هذه المصنفات :

1) مجمع البيان لعلوم القرآن : يتكون من عشر مجلدات ، وهو أشهر كتبه " حيث جمع فيه مختلف علوم القرآن والتفسير ، واللغة ، والقراءات ،و أسباب النزول ، والإعجاز ، و المعاني ، و أحكام الآيات ، والعقائد التي لها إقتران بتفسير الآية [3]، ويمتاز تفسيره بالمنهج اللغوي و دراسة اللفظ والمعنى [4] .

2) جَوَامِع الجَامِع فِي التَّفسِير : فيه قد جمع كتابيه " مجمع البيان " و" الكاف الشاف " وذلك بطلب من ابنه أبو نصر الحسن" وفيه كان ينقل عن العلامه الزمخشري نصوصا كثيرة دون تغيير"أو تعديل عليها فقد ظهر تأثره به بشكل واضح في تفسير الكَشَّاف ؛ وفيه قد توَجَّهَ إلى الأسرار البلاغية للآيات القرآنية .[1]

3) الكاف الشاف من كتاب الكشّاف كما بينا أعلاه؛ ويأتي هذا الكتاب بعد تفسير مجمع البيان.[2]

4) مشكاة الأنوار في الأخبار. قال صاحب الروضات: الظاهر أنه غير" مشكاة الأنوار في غرر الأخبار" التي هي لسبطه الشيخ أبي الفضل علي بن الحسن بن الفضل.[3]

---

[4] يُنظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (د. ط)، 76/2.

[1] يُنظر: الذريعة، الطهراني، 249/5.
[2] يُنظر: الذريعة، الطهراني، 6/13، وينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي ، 74/2.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

5) كتاب الْآدَاب الدِّينِيَّة للخزانة المعينية، يشتمل على فصول تتعلق بالآداب من الأدعية والأعمال، ويحتوي الكتاب على أربعة عشر فصلا في الموضوعات التالية: (الملابس، الحمام، تسريح الشعر، أخذ الأطراف، السواك، النظر، السمع، الأكل والشرب، التجارة، النكاح، المولود، النوم، السفر، وما يختم به الكتاب)، وقد أخذ ابنه الشيخ رضي الدين حسن بن الفضل كتابه مكارم الأخلاق من فوائد هذا الكتاب.[4]

6) وله في الفقه (العمدة في أصول الدين والفرائض والنوافل)، "وأيضاً في الأنساب تاج المواليد وغيرها من المؤلفات.[5]

المبحث الثاني

المطلب الأول : محل الترجيح

"إنّ السعي لبيان أصح الأوجه في تفسير كلام الله تعالى من أهم مقاصد طلب العلم وتحصيله، ولاسيمّا في دراسة التفسير، ومعنى أصح الأقوال لا يعني أن الأقوال الأخرى غير صحيحة ... وقد وقع الخلاف في تفسير أكثر آيات القرآن الكريم، ولا يخلو هذا الخلاف من ثلاث حالات:

الحالة الأولى : أن تكون جميع الأقوال محتَمَلَة في تفسير الآية، ولا دليل يدل على تقديم بعضها أو ترجيحه، فالواجب في مثل هذا أن يصحح جميع الأقوال الواردة في تفسير الآية، أو يجمع بينها بمعنى كلّي تدخل فيه جميع الأقوال [13]، وهذا المعنى عام ولا تعارض بين معانيها، بل الاختلاف بينها اختلاف تنوع أساسه اختلاف مواقعها من العلوم واصطلاح العلماء في تلك العلوم .[14]

الحالة الثانية : أن تكون الأقوال محتَمَلَة في تفسير الآية، غير أن بعضها أولى من بعض لحجة تدل عليه، فينبغي في هذه الحالة تقديم الأولى. [15]

الحالة الثالثة : أن يكون الخلاف من قبيل خلاف التضاد، مما يتعذر معه حمل الآية على الأقوال مجتمعة، فمثل هذا الخلاف لابد فيه من ترجيح أحد الأقوال واعتماده في تفسير الآية.[16]

المطلب الثاني: صيغ الترجيح الصريحة عند الشيخ الطبرسي

تعريف الترجيح لغة واصطلاحا:

الترجيح لغة : (رجح) الراء والجيم والحاء أصل واحدٌ، يدل على رَزَانةٍ وزيادة. يقال: رَجحَ الشيء؛إذا رَزَن وهو من الرجْحان، ويقال أرجحتُ، إذا أَعْطَيتَ راجحاً. و الترجيح لغة زيادة الموزون تقول رجحت الميزان ثقلت كفته بالموزون ، ورجحت الشيء بالتثقيل فضلته. [17]

الترجيح: هو رجح الميزان يرجح : إذا ثقل ورزن، وفلان أرجح من فلان، أي: أرزن منه، أرجح الميزان : أثقله حتى مال ، ورجح في مجلسه يرجح : ثقل فلم يخف .[18] الراجح: الوازن، ورجح الشيء بيده: رزنه ونظر ما ثقله " وهذا قول أبن منظور.[19]

يَبْدُو إن معنى الترجيح لغةً؛ يدور حول الرزانة، و الميلان، و الثقل، و التقوية .

---

[3] يُنظر: روضات الجنات، الخوانساري، (5/ 364).
[4] يُنظر : الذريعة ، الطهراني ، 1/19-20، 3/210.
[5] يُنظر : المصدر نفسه ، 3/210.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

تعريف الترجيح اصطلاحاً:

توطئة: اختلف الأصوليون في تعريف الترجيح تبعًا لاختلاف ؛ نظرهم إليه ، هل هو فعل للمجتهد وعمل من أعماله لا يتحقق إلا به ، أوهو صفة للأدلة سواء نظر فيه المجتهد أم لم ينظر ، فمن العلماء من يرى ؛ أنه فعل للمجتهد وهذا هو الاتجاه الأول.

الترجيح : عرفه علماء الأصول بتعريفات عدة متقاربة في المعنى وليكم بعض منها :

الترجيح : ((فهو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر)).[20] تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل.[21]

وعرفه فخر الدين الرازي : "الترجيح تقوية أحد الطرفين على الآخر فيعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر، وانما قلنا طرفين؛ لأنه لا يصح الترجيح بين الأمرين الا بعد تكامل كونهما طرفين اما لو لم يتكامل كونهما طرفين أو انفرد كل واحد منهما فإنه لا يصح ترجيح الطرف على ما ليس بطرف".[22]

وقيل : هو عبارة عن إظهار قوة لأحد الدليلين المتعارضين لو انفردت عنه لا تكون حجة معارضة.[23]

وعرف ايضًا هو: اقْتِرانِ أَحَدِ الصالحين لِلدلالةِ عَلى المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الآخر.[24]

وقيل : **الترجيح اصطلاحا:** الترجيح تقديم المجتهد أحد الدليلين المتعارضين لما فيه مزية معتبرة تجعل العمل به اقرب من الآخر، و ولا يكون الترجيح إلا مع وجود التعارض فحيث انتقى التعارض انتقى الترجيح أو تفضيل أحد الدليلين و بيان زيادة أحدهما على الآخر.[25]

وَالتَّرجِيح : تَقْديم أحد طريقي الحكم لاختصاصه بقوةٍ في الدلالةِ، ورجحان الدَّليل عبَارَةٌ عَنْ كون الظَّن المُستفاد منه أَقوَى. [26]

الفاظ الترجيح الصريحة:

وهي الألفاظ التي ذكرها المفسر صراحةً عند ترجيحه لأحد الأقوال الواردة في المسألة، وتعد هذه الطريقة من أشهر طرق الترجيح، وأصحها عند المفسرين وتدل (الألفاظ) على إن ما عداها ضعيف.

وأودُ أن أُبين هنا إنّني سَأذْكر لكل لفظ صريح تناوله الشيخ الطبرسي مثال، وقد رتبْتُ تلك الألفاظ بذكرها حسب قوة دلالتها على الترجيح، فبدأت بصيغ(أفعَلْ) التفضيل واشتقاقاتها؛ لأنها أقوى دلالة على الترجيح، ثم الصيغ الأخرى بعدها، مراعياً الأقوى في الترجيح ومن هذه الصيغ :

أولاً : لفظ (الأصح) :

كما في تفسير قوله تعالى : أَوَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ سورة فاطر: ٢٨

حيث قال الطبرسي – رحمه الله – أن المراد بإعراب قوله تعالى : (مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ) خبر مبتدأ محذوف، تقديره : ما هو مختلف ألوانه، فالهاء في (أَلْوانُهُ) عائد إلى هو، ويجوز أن يكون الهاء عائداً إلى موصوف لمختلف،تقديره : جنس مختلف ألوانه، وهو الأصح.[27]

ثانياً: لفظ الأظهر:

قال الطبرسي في تفسير المراد بقوله تعالى:ٌ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ً الصافات: ١٠٢. إن الذبيح في الآية هو إسماعيل عليه السلام، حيث قال : ((أن الأظهر في الروايات أنه إسماعيل)).[28]

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

ثالثاً: لفظ الأحسن:

قال الطبرسي في بيان قوله تعالى: فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ ، وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ الروم: ١٧ – ١٨، إن الاية تدل على الصلوات الخمس في اليوم و الليلية ، لان قوله :(حين تمسون) يقتضي المغرب و العشاء الآخرة (حِينَ تُصبحون) يقتضي صلاة الصبح { وعشياً } يقتضي صلاة العصر { وَ حِينَ تُظْهِرُونَ } يقتضي صلاة الظهر - عن ابن عباس و مجاهد ، رجح الطبرسي بلفظ ، وهو الأحسن ، لأنه خص هذه الأوقات بالذكر .[29]

رابعاً: لفظ أولى:

قال الطبرسي في المراد بقوله تعالى : (وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة لقمان، آية 27 ؛ أي : لو كان شجر الأرض أقلاماً، وكان البحر مداداً، ويمده سبعة أبحر مثله، أي : تزيده بمائها، فكتب بتلك الأقلام والبحور، لتكسرت تلك الأقلام، ونفد ماء البحور، وما نفدت كلمات الله ... ، وقد رجح تفسير آية بلفظ الأولى، حيث قال : ((والأولى أن يكون عبارة عن مقدوراته و معلوماته ، لأنها أذا كانت لا تتناهى ، فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى)).[30]

خامساً : الصحيح :

قال الطبرسي في قوله تعالى: وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَ قُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلهُنا وَ إِلهُكُمْ واحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ العنكبوت:46، أن الآية غير منسوخة. فقال في هذه الآية : ((والصحيح أنها غير منسوخة؛ لأن الجدال على الوجه الأحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره)).[31]

سادساً: أقرب الأقوال.

قال الطبرسي في المراد بقوله تعالى { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} فاطر: ٣٢، بأنها خاصة لـ (آهل البيت) عليهم السلام ، حيث قال في ترجيحه : ((والمروي عن الباقر و الصادق عليهم السلام أنهما قالا : " هي لنا خاصة ، وإيانا عنى " ، وهذا أقرب الأقوال، لأنهم أحق الناس بوصف الاصطفاء و الاجتباء وإيراث علم الأنبياء ، إذ هم المتعبدون بحفظ القرآن ، وبيان حقائقه ، والعارفون بجلائله ودقائقه))[32]

سابعاً: لفظ (الأجود):

قال الطبرسي في بيان قوله تعالى : (مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ) فاطر: ٢٧، ((والأجود أن يكون تأكيداً ، إذ الغرابيب* لا تكون إلا سوداً ، فيكون كقولك : رأيت زيداً زيداً ، وهذا أولى من أن يحمل على التقديم و التأخير)).[33]

هذه صيغ الترجيح الصريحة في الرسالة ويوجد غيرها .

* الغرابيب : جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

المطلب الثالث: الجانب التطبيقي في ترجيحات الإمام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان

ثُمَّ انْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
الروم: ٥٠

مسألة رقم [1] : عَود ضمير وقراءة قوله : (يُحْيِ) في قوله تعالى : فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها.

رجح الطبرسي – رحمه الله – بـ ((أن يكون الضمير العائد إلى الله وهو الأولى، ومن رد الضمير إلى أثر لزمه أن يقول : (تحيي) بالتاء إذا قرأ (آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ).[1]

دراسة الأقوال الواردة في المسألة :

أختلف أهل التفسير في عود الضمير بقوله تعالى (يُحْيِ) ، على قولين :

القول الأول : يجوز أن يكون فاعل يحيي الضمير العائد إلى أثر. ومن رد الضمير إلى أثر لزمه أن يقول : (تحيي).

ذكره : ابن الجوزي ، والبيضاوي، والطيبي، والثعالبي، والشوكاني، والهرري.[34]، ولم ينسبوه لأحد.

مناقشة القول :

إن هذا القول ذكره بعض المفسرين، لكني لم أجد أحداً منهم رجَّحه أو مال اليه – فيما اطّلعت عليه من المراجع – والذي يظهر للباحثة أن هذا القول بعيد.

القول الثاني : يجوز أن يكون الضمير العائد إلى اسم الله تعالى، وتقرأ (يحيي).

ورجحه : القرطبي والثعالبي وابن الخطيب[35] والابياري.

وذكره : القرطبي، والطيبي، والثعالبي، والشوكاني، والآلوسي، وابن الخطيب، والأبياري.[36]، ولم ينسبوه لأحد.

الترجيح :

بناءً على ما سبق يظهر لي – والله أعلم – أن القول الثاني، وهو ما رجّحه الطبرسي ومن وافقه هو القول الراجح في هذه المسألة، وترجيح هذا القول يرجع لما يأتي :

1) إن هذا القول هو قول جمهور المفسرين، وهم من السلف الذين يُعتبر قولهم حُجة على مَنْ بعدهم، كما قال ابن الخطيب : وقراءة الجمهور (يحيي).[37]

وقال الأبياري : وهو قراءة الجمهور.[38]

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية الآتية : تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي، حجة على مَنْ بعدهم.[39]

2) إن هذا القول رجحه جمع من المفسرين ، كما بيّنت سابقاً.

كما قال الثعالبي : ويُحْتَمَلُ أنْ يعودَ عَلَى الله تعالى وهو أظهر.[40]

مسألة رقم [2]: المراد بقوله تعالى (خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها) سورة لقمان، آية 10 .

رجح الطبرسي –رحمه الله – أن المراد بقوله تعالى:(**خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها**) أن السموات خلقت بغير عمد، فقال في تفسير الآية: ((« خلق السموات » أي أنشأها واخترعها « بغير عمد ترونها » إذ لو كان لها عمد

[1] ينظر : مجمع البيان، للطبرسي (53/8).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

لرأيتموها لأنها لو كانت تكون أجساما عظاما حتى يصح منها أن تُقلَّ السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت إلى عمد آخر فكان يتسلسل فإذا لا عمد لها وقيل: إن المراد بغير عمد مرئية، والمعنى أن لها عمدا لا ترونها عن مجاهد، والصحيح الأول)).[41]

فالطبرسي –رحمه الله – رجَّحَ بلفظ الصحيح ؛ إن المراد بأنه خلق السماوات بغير عمدٍ)).

دراسة الأقوال الواردة في المسألة:

اختلف أهل التفسير في المراد بـقوله: :(**خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها**) على قولين:

القول الأول: أن السماء خلقت بغير عمد .

وهو ما رجحه الطبرسي –رحمه الله- وجمع من المفسرين منهم : الطوسي، وابن عطية، وابن كثير[42]، والحائري[43]

وذكره: مقاتل، ويحيى بن سلام، والزجاج، والماتريدي، والمشهدي، ومكي بن ابي طالب، والماوردي، والقشيري، والرازي .[44]

واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

- بما روي عن قتادة (خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها) قال: الحسن وقَتادة : إنها بغير عمد ترونها، أي : ليس لها عمد.[45]
- بما روي عن الحسن، وهو قول قتادة : "ٌ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها)اً [الرعد: 2] أَنَّهما كانا يقولان خلَقها بغير عمد، قال لها: قومي فقامت "[46]
- بما روي عن قتادة و إياس بن معاوية و مقاتل قال : قال: من قائمات ليس لها عمد.[47]
- بما روي عن إياس بن معاوية : السماء على الأرض مثل القبة، يعني بلا عمد.[48]
- وهو قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).[49]

القول الثاني : أنها خُلقت بعَمَدٍ وَلَكِنْ لا تَرَوْنَهَا.

ذكر هذا القول جمع من المفسرين منهم : يحيى بن سلام ، والزجاج ، وابن أبي حاتم ، والماتريدي، والقمي، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والقرطبي، والماوردي، والكاشاني، والطباطبائي[50 . 51]

أستدل أصحاب هذا القول بما يأتي :

- روي عن قتادة أن ابن عباس ، قَال : لَها عمد، ولكن لا ترونها . يقول : {بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} [لقمان: 10] ، أَيْ: لها عمد ولكن لا ترونها.[52]
- بما روي عن مجاهد قال : إنها بعمد لا ترونها.[53]
- روي عن عِكْرِمَةَ، في هذا الحرف " {خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} قَالَ: تَرَوْنَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَهِيَ بِعَمَد.[54]

الترجيح :

بعد دراسة أقوال المفسرين الواردة في هذه المسألة، تبيَّنَ لي- والله أعلم بالصواب - أن القول الأول هو الراجح، وهو ما رجحه الطبرسي – رحمه الله – ومن وافقه، ويشهد لذلك ما يلي:

1- إن هـذا القـول تؤيده آيـات قرآنيـة تدل على أن السموات خلقت بغير عمد، وأنها ممسوكة بقدرة الله عزوجل ومنها: قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا) سورة فاطر، آية 41، وقوله : (يُمْسِكُ السَّماءَ

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)[الحج: 65]. أي أن السماوات مرفوعة بغير عمد، كما ترونها، فهي لا ترتكز على أي شيء، ما عدا قدرة الله التي تمسكها.[55]

والقول الذي يؤيده القرآن، أولى بحمل الآية عليه؛ لأن تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته، ويكون مُقدّماً على غيره، بناءً على قاعدة الترجيح الآتية: القول الذي تؤيده آيات قرآنية، مُقدَّم على ما عُدم ذلك.[56]

2- إن هذا القول هو قول جمهور السلف، وقولهم حجة على مَنْ بعدهم، ومقدم على غيرهم، بناءً على ذلك قاعدة الترجيح الآتية: تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي، حجة على مَنْ بعدهم.[57]

قال ابن عطية الأندلسي-رحمه الله- بعد ترجيحه لهذا القول: ((والمعنى الأول أصح والجمهور عليه)).[58]

3- إن هذا القول رجّحه جمع من المفسرين، وكما بيّنت ذلك فيما سبق.

قال ابن كثير –رحمه الله- عن هذا القول: (وهذا هو اللائق بالسياق، والظاهر من قوله تعالى: (وَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ): [الحج: 65]، فعلى هذا يكون قوله: (ترونها) تأكيدا لنفي ذلك، أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة)).[59]

الخاتمة

الحمد لله الذي هداني ووفقني إلى أتمام هذا البحث المتواضع؛ (**ترجيحات العلامة الطبرسي المتوفى : 548هجري ، في تفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن من سورة العنكبوت إلى نهاية سورة الصافات / جمعاً ودراسة)** الذي أرجو أن يكون قيمًّا، ومن خلاله تبين لي أمور هامة آن لي عرضها بين يدي القارئ الكريم وهي ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات خلال مسيرة البحث.

أولاً: أن تفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن) لهُ مميزات أنماز بها عن غيره من المصنفات في هذا الباب، وقد أتضح ذلك من خلال سبب التأليف .

ثانياً: أن طريقة الكتابة والتأليف يكشف لنا تظلع وتبحرالعلامة الفضل أبوعلي الطبرسي في علوم شتّى ذات الصلة وهو واضح من خلال التفسير .

ثالثاً: آتضح من خلال البحث اهتمامه وأطلاعه الواسع على كثير من المصنفات التي تحوي أقول المحدثين و المفسرين و المؤرخين و اللغويين وكذلك الأدباء و الشعراء و التعويل عليها في طريقة الترجيح التفسيري.

رابعاً: يُعَدُ الطبرسي من أشهر علماء الإمامية في القرن السادس الهجري، ومن كبار مؤلفيهم، ومن اعلام التفسير وإمام من أئمته. كان ملماً بعلوم اللغة، وآدابها، عالماً بالقراءات، واقفاً على آراء المفسرين الذين سبقوه .

خامساً: سلك الشيخ الطبرسي في تفسيره نفس الطريقة التي سلكها شيخه الطوسي غالباً، حتى أن صيغ الترجيحات للطوسي ينقلها الطبرسي بِنَصِّها إذا وافقه عليها. كما وافقت ترجيحات الشيخ الطبرسي في كثير من الأحيان مع ما رجَّحه أشهر المفسرين ممن سبقه،

وممن جاء بعده، وهذا يدل على مدى ارتباط علماء التفسير بالاستفادة من بعضهم البعض بإظهار أهمية الترجيح في بيان الصحيح من الأقوال وتحديد الراجح منها، وهو السبيل الأمثل لتنقية كتب التفسير من رديء الأقاويل، وضعيف الروايات، وشواذ المسائل، وهذه التنقية من أهم ما ينبغي أن يعتني بها أهل العلم المتخصصون؛ حتى يقوموا بواجب النصح للمسلمين، بتعليمهم معاني كلام الله تعالى على الوجه الأكمل.

سادساً: دراسة الترجيحات في التفسير تُكسب الباحث خبرة بكتب التفسير، وأقوال المفسرين، وأدلتهم ، وتعطيه تصوراً صحيحاً عنها. فالنظر في اختلاف العلماء، ودراسة أقوالهم، يعطي للباحث ملكة في الموازنة بين الآراء، وسبر الأقوال، ومعرفة القول الراجح بدليله، معتمداً على قواعد الترجيح.

هذا ما يسعني أن أختم به، وذلك ما فتح الله به عليَّ، وأرجو أن يعذرني القارئ فيما قصَّرتُ فيه، وأحتسبُ كل ما قدمت لله تعالى ، نِعم المولى ونِعم النَّصير، ومنه التَّوفيق والسَّداد.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

الهوامش والمصادر

1- ينظر: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره، التحرير والتنوير، (1 /133).
2- ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (ب. ت)، (ب. م)، (4 / 284).
3-ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، (41/1 – 56).
4- يُنظر: المصدر نفسه، (41/1 – 56).
5- يُنظر : مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا،(ت 395هـ) تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، ط1 ، اتحاد الكتاب العرب، 1423 هـ، 2002م، (406/2). والتوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق،الطبعة الأولى ، 170/1410,1.
6- يُنظر: كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى : 170هـ)، تحقيق : د: مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، نشر : دار ومكتبة الهلال ، 3/ 78. وتاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى : 1205هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين ، نشر : دار الهداية ، 382/6-383.
7- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (ت: 711هـ)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، باب الراء المهملة ، (445/2).
8- التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: دار الكتب العلمية ، 1986م ، (55/1) .
9- قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير - دراسة تأصيلية تطبيقية، إعداد: عبير بنت عبد الله النعيم، تقديم: أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه، ط1، دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، 2015 م، باب: التعريف بالمركب الاضافي (قواعد الترجيح)، (109/1).
10- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري،(ت : 606هـ)، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط3، مؤسسة الرسالة، (1997 م)، (5 /399).
11- ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1983م، باب: التاء، (1/ 56)، والقطعية من الأدلة الأربعة، محمد دمبي دكوري، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، باب: اثر القطعية في التعارض، (247/1).
12- الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى : 631هـ)، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي، نشر : المكتب الإسلامي ، بيروت –دمشق –لبنان ، (4/ 239).
13- الكوكب المنير، ص428؛ علي حسب الله، اصول التشريع الاسلامي، ص322؛ د. حمد عبيد الكبيسي اصول الاحكام في طرق الاستنباط في التشريع الاسلامي، ص249؛ شاكر الحنبلي، اصول الفقه الاسلامي مطبعة الجامعة السورية، 1948، ص332.
14- شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي ، أبو الربيع ، نجم الدين (المتوفى: 716هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، نشر: مؤسسة ،ط1، 1407هـ/1987م، 676/3.
15- مجمع البيان ، للطبرسي (183/8).
16- يُنظر : مجمع البيان ،(246/8).
17- يُنظر : المصدر نفسه (41/8).
18- يُنظر : مجمع البيان ، للعلامة الطبرسي (71/8).
19- يُنظر : المصدر نفسه (32/8).
20- ينظر : المصدر نفسه (186/8).
21- الغرابيب : جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

22- يُنظر : مجمع البيان ، للعلامة الطبرسي (184/8).
23- ينظر : مجمع البيان، للطبرسي (53/8).
24- ينظر: زاد المسير في علم التفسير، للجوزي (427/3)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي(210/4)، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـ)، (266/12)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (316/4)، وفتح القدير ، للشوكاني (266/4)، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (ت: 1429هـ) (205/22).
25- عبد الحميد بن أحمد بن عبد اللطيف الخطيب (1316 - 1381 هـ) : متأدب متفقه، مولده بمكة. كان أبوه يعرف بالمنكباوي، نسبة إلى منكابو (من بلاد جاوى) جاور بمكة وتولى الخطابة في مقام الإمام الشافعيّ، فقيل له الخطيب. (ينظر : الأعلام 284/3).
26- ينظر:الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (45/14)، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي (266/12)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (316/4)، وفتح القدير ، للشوكاني (266/4)، وتفسير الآلوسي (1270هـ) (53/21)، ومعجم القراءات ، للدكتور عبد اللطيف الخطيب (1381هـ)، (172/7)، والموسوعة القرآنية: (140/6).
27- ينظر : معجم القراءات ، لأبن الخطيب (172/7).
28- ينظر : الموسوعة القرآنية، الأبياري (140/6).
29- ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي (369/2).
30- ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (316/4).
31- ينظر : التحرير و التنوير ، لأبن عاشور (21/ 137).
33- ينظر: تبصير الرحمن وتيسير المنان ، للمهايمي (2/ 143).
34- الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين،المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت :ط1_1420هـ (7/ 29).
35- ينظر : غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، للنيسابوري (421/5).
36- ينظر : المحرر الوجيز، لأبن عطية (345/4).
37- ينظر : أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، للبيضاوي (490/4).
38- الكتاب : تفسير مجمع البيان ، الوفاة : 548 (74/8).
39- أخرجة البخاري في صحيحه ، كتاب : الأنبياء ، باب : صدق الإيمان إخاصه ، ح (197)(1/ 114).
40- يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي (1/ 370-371).
41- ينُظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر - دمشق: ط2 ، 1418 هـ(21/ 126).
42- مجمع البيان، للطبرسي (60/8).
43- إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. (ينظر : الأعلام 320/1).
44- ينظر: التبيان في تفسير القرآن (273/8) ، والمحرر الوجيز، (374/4)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (368/4)، وتفسير مقتنيات الدرر (234/8).
45- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (433/3) ، وتفسير يحيى بن سلام (671/2)، ومعاني القرآن وإعرابه (194/4) ، وتفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (299/8) ، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب،(133/1). والهداية إلى بلوغ النهاية (9/ 5715) ، وتفسير النكت والعيون (330/4) ، ولطائف الإشارات (129/3)، ومفاتيح الغيب ((205/2)) .
46- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (132/20)، وتفسير القرآن العظيم ،(332/6) ،و تفسير يحيى بن سلام (671/2) ،

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

47- ينظر :تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، (2216/7).
48- ينظر: التفسير البسيط (283/12).
49- ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) (368/4).
50- ينظر: التفسير المبين : محمد جواد مغنية ، الوفاة : 1400، ص320).
51- محمد حسين الطباطبائي(1321 - 1404 هـ) : مفسر، فيلسوف زاهد، من أكابر علماء الشيعة الإمامية، ولد في تبريز، وبها أكمل تعليمه الإبتدائي، وفي الثانية والعشرين من عمره انتقل إلى النجف في العراق، حيث واصل دراسته، وكان أكثر اهتمامه منصبا على الحكمة والأصول والتفسير والفقه، ولم يغادر النجف حتى نال درجة الاجتهاد، عاد بعدها إلى إيران وتصدر للتدريس في مدينة "قم" فاجتمع حوله المئات من طلبة العلوم الدينية من كل أنحاء إيران ليتعلموا على يديه العلم والتربية والفكر. من آثاره "الميزان" فى تفسير القرآن، في عشرين مجلدا، طبع قيل: "استغرق منه عشرين سنة متتالية متتابعة". (ينظر : معجم المفسرين : 777/2).
52- ينظر: تفسير يحيى بن سلام (ج2/ 671)، ومعاني القرآن وإعرابه (194/4) ، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (2216/7) ، وتفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) (299/8) ، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (133/1). وبحر العلوم (22/3)، وتفسير القرآن العزيز(373/3) ، والهداية إلى بلوغ النهاية (9/ 5715) ، وتفسير الماوردي = النكت والعيون (330/4) ، وزبدة التفاسير (287/5)، وتفسير الميزان (33/16).
53- ينظر: تفسير يحيى بن سلام (671/2). وجامع البيان في تأويل القرآن (20/ 132). وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (7/ 2216).
54- ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن (543/18) . وتفسير ابن ابي حاتم (2216/7).
55- ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن (543/18).
56- التيسير في أحاديث التفسير،(222/3).
57- ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي(312/1).
59- ينظر: المحرر الوجيز، (347/4).
60- تفسير القرآن العظيم، (368/4).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.493